الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف . المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: M201535105945

رقم التسجيل: M201535091680

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: دراسات أدبية

بعنوان:

التناص في شعر عثمان لوصيف

إعداد الطالبتين:

- **إيمان لبزة**
- **أشواق قحيوش**

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	رئيسا
د. سعاد طالب	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1440 -1441 هـ / 2019-2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في هذا العمل المتواضع

ونتقدم بخالص الشكر والامتنان لكل من ساعدنا

من قريب أو من بعيد وبالأخص

الأستاذة المشرفة **طالب سعاد**

التي فتحت لنا باب فكرها الواسع وغمرتنا بتواضعها

ولم تبخل علينا بنصائحها فجزاه الله كل خير

مقــدمة

مقدمة

يتضمن التناص في ابسط صوره نصوصا أدبية وأفكار، فإن كنا نتحدث عن التناص بأنه واحد من الظواهر التي ارتبطت بالنص الأدبي (شعرا ونثرا) فسنسلط الضوء على نقاد الأدب العربي القديم حيث تنبهوا لهذه الظاهرة وعبروا عنها بمصطلحات مختلفة منها) السرقات والاقتباس والتضمين وغيرها، وسنعرج على النقاد الغرب الذين اطلقوا عليه تسمية التناص الذين تعددت وتطورت مفاهيم التناص على أيديهم ومن ابرزهم جوليا كريستيفا رولان بارت، جيرار جينيت .(intertextualité)

فالتناص له تأثير كبير على النص وعلى الشعر خاصة، حيث يعيد أحيائه من جديد بانصهار واندماج النصوص والأفكار ليتشكل لنا نص جديد.

وقد طغت هذه الظاهرة على شعر عثمان لوصيف مما دفعنا إلى ولوج بعض نصوصه الشعرية للكشف عنها، ولعل هذا من بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع بالإضافة إلى قلة الدراسات النقدية حول شعر الشاعر.

وقد جاءت إشكاليتنا كالتالي: ما مفهوم التناص وما هي أنماطه المختلفة التي تجلت في قصائد الشاعر عثمان لوصيف.

لذا جاء بحثنا موسوما بـ: التناص في شعر عثمان لوصيف، وقد وقع اختيارنا على بعض دواوينه ليست كلها من اجل تسليط الضوء على هذه الظاهرة.

وجاء هيكل البحث مقسما إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

جاء الفصل الأول بعنوان: المفهوم والمصطلح النشأة والآليات، واحتوى على مفهوم التناص (اللغوي والاصطلاحي)، تاريخية التناص من بدايته الغربية إلى العربية (التناص في النقد العربي القديم)، وقسام وأنواع التناص عند (احمد ناهم، سعيد سلام).

أما الفصل الثاني بعنوان تجليات التناص في شعر عثمان لوصيف واحتوى على: نبذة عن حياة الشاعر عثمان لوصيف، مولده ونشأته، واهم مؤلفاته، كما تطرقنا إلى أنماط التناص التي حملناها من بعض دواوين الشاعر والمتمثلة في التناص مع القرآن الكريم التناص الدبي، التناص الصوفي ، التناص التاريخي والأسطوري .

وختم البحث بخاتمة حملت حوصلة ما جاء في المذكرة، وقد فرضت علينا طبيعة هذه الدراسة اعتماد المنهج الوصفي التحليلي.

ومن أهم المراجع التي ساعدتنا على إنجاز هذا البحث:

كتاب استراتيجية التناص لمحمد مفتاح والتناص في الشعر الجزائري المعاصر لجمال مباركي. وكما لا يخلو أي عمل من صعوبات ونحن كباحثين ناشئين واجهتنا صعوبات منها ندرة الدراسات المتعلقة بالشاعر عثمان لوصيف وغموض شعره هذا من جهة، وحلول فيروس كورونا (كوفيد 19) الذي حال دوننا ودون المكتبات البحث عن المراجع.

وفي الأخير نشكر أستاذتنا الدكتورة سعاد طالب على ما بذلته من نصائح وإرشادات لتوجيهنا من اجل إكمال هذا العمل.

الفصل الأول

التناص: المفهوم والمصطلح النشأة والآليات

أولا: مفهوم التناص

النص الشعري تراكم معرفي يتراوح بين النظام والفوضى، وبين الوعي واللاوعي ومضمار معرفي معقد، والتيار المعرفي أخذ وعطاء اتصال واستمرار لا يعرف الانقطاع والانفصام، وهو لبنة من هذا الطود الشامخ الذي يسمى " الآداب العالمية "، التي تقوم على علاقة التناغم وبناء جسور الحوار فيما بينها عن طريق التأثر والتأثير ببعضها وفي بعضها[1].

فالنص الأدبي لم يعد مجرد كبسولة مغلقة تتموقع خارج شروطها الزمانية والمكانية التي أوجدتها حيث تحرر من مقولة النص النموذج الذي يدعى الزيادة ويتبرأ من التأثر والاقتباس، فهو في الدراسات الحديثة ذلك الوعاء المفتوح على التيارات والمذاهب المتعددة والمعرض لعلاقة التأثير والتأثر فالنصوص الأدبية مهما كانت صفتها قديمة أو حديثة، شعرية أو نثرية تتفاعل فيما بينها وتتعالق مع بعضها البعض لتعطينا ذلك النص الجديد[2].

قبل أن نشرع في الحديث عن التناص كمصطلح نقدي حديث لا بد من أن نعرف النص الأدبي، فهو ميدان التناص ومادته الأساسية وإذا كان التناص إعادة قراءة النص السابق أو تعالق أو دخول في علاقة معها فإن النص الأدبي عمل موجه إلى القارئ.

وإذا أردنا أن نعرف التناص لغة لا بد من تعريف النص كذلك لأنه مادة الاشتقاق الصرفي ولأن النص كما قلنا هو ميدان التناص فيعرف النص لغة بأنه: النص رفعا

[1] جمال مباركي: التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، ط 1، 2008، ص37.

[2] فيصل الأحمر ونبيل دادوة: الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، الجزائر، ط 208، ص 119.

للشيء نص الحديث ينصه نصا رفعه وكل ما ظهر فقد نص ونص المتاع جعل بعضه على بعض[1].

وهذه المعاني في مجملها تفيد الرفع والحركة والإظهار هذا من الناحية اللغوية كما من الناحية الاصطلاحية فللنص الأدبي تعاريف عدة تعكس توجهات نظرية ومنهاجية مختلفة، فهناك التعريف البنيوي وتعريف اجتماعيات الأدب والتعريف النفساني الدلالي وتعريف اتجاه وتحليل الخطاب[2].

فالنص الأدبي مدونة كلامية يعني أنه مؤلف من الكلام وليس صورة فوتوغرافية أو رسما أو عمارة أو زيا، وإذا كان الدارس يستعين برسم الكتابة وفضائلها وهندستها في التحليل فالنص هو:

- حدث: إن كل نص هو حدث يقع في زمان ومكان معينين لا يعيد نفسه إعادة مطلقة مثالا عن ذلك الحدث التاريخي.
- تواصلي: يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب إلى المتلقي.
- تفاعلي: على أن الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء فهناك وظائف أخرى للنص اللغوي أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليها.

[1] ابن منظور: لسان العرب، تحقيق محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 1999م، مادة نص.

[2] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992، ص119.

-مغلق: وتقصد انغلاق سمته الكتابية الأيقونية التي لها بداية ونهاية ولكنه من الناحية المعنوية هو توالدي، إن الحدث اللغوي ليس منبثقا من عدم إنما هو متولد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية تتناسب منه أحداث لغوية أخرى[1].

- النص عند "رولان بارت": "لا ينشأ عن وصف كلمات تولد معنى وحيدا معنى لا صوتيا إذا صح التعبير (هو رسالة المؤلف الآلة) وإنما هو فضاء متعدد الأبعاد تتمازج فيه كتابات متعددة وتتعارض من غير أن يكون فيها ما هو أكثر من غير أصالة"[2].
- النص عند "ليتش":" ليس ذاتا مستقلة أو مادة موحدة ولكنه سلسلة من العلاقات مع النصوص الأخرى، إن شجرة نسب النص شبكة غير تامة من المقتطفات المستعارة شعوريا أو لا شعوريا والموروث يبرز في حالة تصيح وكل نص هو حتما نص متداخل"[3].
- وترى "جوليا كريستيفا": "أن النصوص تتم صناعتها عبر الامتصاص وفي نفس الآن عبر هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصيا ويمكن التعبير عن ذلك بأنها ترابطات متناظرة ذات طابع خطابي"[4].

يبدو أن مصطلح النص ذاته يمثل إشكالية معقدة وكبيرة في النقد الحديث وذلك لأنه لم يعد يقتصر على دلالته المعجمية والاصطلاحية المعروفة بل راح يكتسب دلالات جديدة[5].

---

[1] المرجع السابق ص 120.

[2] رولان بارت: درس السيميولوجيا، تر: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال، المغرب، ط 3، 1993، ص 87.

[3] ظاهر محمد الزواهرة: التناص في الشعر العربي المعاصر، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2013، ص24.

[4] المرجع نفسه، ص 22.

[5] جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1991، ص 79.

والنص الشعري وفق الدراسات الحديثة لم يعد يقتصر على دراسة عناصره التقليدية مثل اللغة والصورة والايقاع والوزن، بل هناك تقنيات أخرى يبحث عنها وقد استخدمها الشعراء في بناء نصوصهم ومن ذلك القناع والمفارقة والتناص وهذه التقنيات تمد النص بطاقات جمالية وإيحائية تجعل المتلقي يتلذذ بالنص[1].

1- المفهوم اللغوي:

ترد كلمة التناص في لسان العرب بمعنى الاتصال "يقال هذه الفلاة تناص أرض كذا وتواصيها أي تتصل بها[2]. وقد وردت بمعنى الازدحام (تناص القوم ازدحموا) ومن هنا يمكن أن يكون الازدحام مقابل التداخل والتعالق.

2- المفهوم الاصطلاحي:

إن مصطلح التناص INTERTEXTUALITY في النقد الحديث يعني تفاعل النصوص فيما بينها أو بعبارة أخرى توظيف النصوص اللاحقة بنيات نصوص أصلية سابقة وإن أي نص كيف ما كان جنسه يتعلق بغيره من النصوص بشكل ضمني أو صريح[3].

إن ظاهرة التناص من أبرز الظواهر الفنية التي في الشعر ولها تأثيرها البالغ في التشكيل الجمالي على النص الأدبي وجذورها تضرب في عمق الماضي.

[1] أحمد فاهم: التناص في شعر الرواد، دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2007، ص 17 .

[2] ابن منظور: لسان العرب، مادة نص.

[3] سعيد سلام: التناص التراثي- الرواية الجزائرية، نموذجا، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2009، ص 43.

لذا "كل نص هو تناص، والنصوص الأخرى تتداعى فيه مستويات متفاوتة وبأشكال ليست عصية على الفهم بطريقة أو بأخرى، إذ تتعرف نصوص الثقافة السالفة والحالية فكل نص ليس إلا نسيجا جديدا من استشهادات سابقة"[1].

فالتناص مصطلح حديث ظهرت جذوره الأولى في نهاية الستينات من القرن الماضي وقد حظي بنصيب وافر من الدراسات، وأهم مشكلة واجهت الباحثين هي التوصل إلى اتفاق يوحد المصطلح من تناص أو تداخل أو امتصاص، وهذه التعريفات الكثيرة التي تطرقت لمفهوم التناص.

وقد استخدم مصطلح التناص على نحو جلي في الدراسات النقدية الأدبية فمنذ أن جاءت الحوارية (Dialogisme) على يد الباحث الروسي "ميخائيل باختين" كرد على انغلاق النص، والمصطلح وآلياته في تغيير وتطور مستمر فقد اتكأت الباحثة البلغارية "جوليا كريستيفا" على آراء وأفكار هذا الباحث وأتت بمصطلح التناص وعرفته بقولها: " أنه أحد مميزات النص الأساسية التي تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها ومعاصرة لها[2].

إن هذا المصطلح نتاج البنيوية والتفاعلات الانسانية عموما "وعلم الرموز والاشارات (السيميوطيقا) هو المكون الرئيسي لمصطلح التناص، فعلم الرموز والعلامات هو الفضاء الذي يحتوي التناص"[3].

[1] محمد خير البقاعي: دراسات في النص والتناصية، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط 1، 1998، ص 38.

[2] عصام حفظ الله حسين واصل: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، أحمد العواضي، أنموذجا، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2011، ص 15.

[3] نور الهدى لوشن: التناص بين التراث والمعاصرة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية، ج15، ع26، ص 1020.

من الصعب جدا الوصول إلى تعريف نهائي لمفهوم التناص بسبب بنائه على مبدأ تعددية المعاني، وهو كغيره من المصطلحات طرح إشكالية الاختلاف بين النقاد والدارسين ولكل فئة مبرراتها، وقد يعود الاختلاف إلى عدم استقرار النصوص وعدم ثبات مرتكزاتها الفنية واختلافها من منتج إلى آخر ومن زمن لآخر[1].

التناص هو من السمات اللازمة للنصوص بمختلف أنواعها والمقصود بذلك تداخل وتقاطع النصوص في أشكالها ومضامينها ويمكن الجزم بأنه لا يوجد نص يخلو من حضور مقاطع من نصوص أخرى، وأبرز أشكال هذا الحضور للإقتباسات والأقوال التي عادة ما يستشهد بها الكاتب[2].

ويمكن أن يعرف التناص على أنه "مجموعة من النصوص التي تتداخل في نص معطى وعلى هذا فإن التناص نوع من تأويل النص أو الفضاء الذي يتحرك فيه القارئ والناقد بحرية تلقائية معتمدا على مدخور من المعارف والثقافات، وذلك لإرجاع النص إلى عناصره الأولى التي شكلته إذ أن ثقافة المبدع قد تكونت عبر دروب مختلفة"[3].

التناص في حقيقته هو "مجموعة من آليات الإنتاج الكتابي لنص ما تحصل بصورة واعية أولا واعية بتفاعله مع نصوص سابقة عليه أو متزامنة معه، والتناص يقوم على التوليد والتواصل أي الإنتاجية"[4].

والمتفق عليه أن هذا المفهوم قد تأسس على يدي "كريستيفا" في حقل علم السيمياء ليكون ميزا جديدا يحرك دينامية القراءة والكتابة وليكتشف عن عمل تقوم به النصوص،

---

[1] نور الهدى لوشن: التناص بين التراث والمعاصرة ، المرجع السابق، ص 1020.

[2] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل الى علم النص، مجالات تطبيقية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008، ص 100.

[3] عبد الرحمان أيوب: جامع النص، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 1986، ص 90.

[4] عبد الجبار الأسدي: ماهية التناص، مجلة الرافد، ع31، مارس2000، الشارقة، دار الثقافة والإعلام، ص15.

تسميه كريستيفا إنتاجية، ومصطلح كريستيفا هذا لا يخلو من مرجعية ماركسية والإنتاجية تعني إعادة توزيع اللغة عبر التقاء القارئ بالنص حيث يختفي المؤلف ويختفي الموضوع وينتج النص نفسه[1] .

والمستخلص أن كل نص هو امتصاص وتحويل لنص آخر والتداخل بين النصوص أو في النصوص يعود إلى نصوصه الأخرى ترتكز عليها سواء كانت أدبية أو غير أدبية ويمكن القول ان النصوص السابقة لها دور المعرض المخفي نحو كتابة جديدة ومغايرة[2].

وبهذا يكون التناص عبارة عن حدوث علاقة تفاعلية بين نص سابق ونص حاضر لإنتاج نص لاحق.

إنّ التناص ضروري للكاتب والشاعر، لأنه لا يوجد نص نثري أو شعري يبدأ من الصفر أو من الصمت، بل يرتكز فيه على تلك الصلات التي تربط نص بآخر وعلى العلاقات والتفاعلات الظاهرة والحتمية التي تحدث بين النصوص[3].

وعملية التناص هي عملية بعث للتراث الحضاري من جديد فالنصوص الميتة أو المهملة دلاليا وإيديولوجيا تحيا من جديد في النصوص التي تقيد كتابتها وتؤدي وظائفها التي كتبت من أجلها[4].

[1] نهلة فيصل الاحمد: التفاعل النصي، (التناصية النظرية والمنهج) الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2010، ص 113.

[2] نور الهدى لوشن: التناص بين التراث والمعاصرة، ص 1031.

[3] فيصل الأحمد ونبيل دادوة: الموسوعة الادبية، ص 125.

[4] جمال مباركي: التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، ص 137+158.

وبعد وصول مفهوم التناصية إلى مرحلة النضج تحدد مفهوم التناص بأنه إدراك القارئ للعلاقات الموجودة بين عمل أو أعمال أخرى سبقته أو جاءت تالية عليه[1].

وتعريف كريستيفا للتناص يضع المتلقي أمام تعريف مقتصر جامع، فالنص الجديد تشكيل من نصوص سابقة أو معاصرة تسكن الذاكرة الشعرية ليصبح النص الراهن وعاء يجمع عددا من النصوص التي سبقته، وكل نص يحوي حتما مجموعة من التناصات ولهذا ذهبت كريستيفا إلى أن: "كل نص يتركب من تركيبة فسيفسائية من الإستشهادات وكل نص هو امتصاص وتحويل لكثير من نصوص أخرى"[2].

فلا وجود لكلمة عذراء لا يسكنها صوت آخر ما عدا كلمة آدم كما يرى "باختين": "آدم فقط هو الوحيد الذي كان يستطيع أن يتجنب تماما إعادة التوجيه المتبادلة فيما يخص خطاب الآخر الذي يقع في الطريق إلى موضوعه لأن آدم كان عالما يتسم بالعذرية ولم يكن قد تكلم فيه وانتهك بواسطة الخطاب الآخر"[3].

ثانيا: تاريخية التناص

1- البدايات الغربية:

التناص " Intertextuality " مصطلح نقدي يرادفه (التفاعل النصي) والمتعاليات النصية، وقد ولد مصطلح التناص على يد البلغارية جوليا كريستيفا عام 1969 التي استنبطته من باختين في دراسته لدستويفيسكي حيث وضع تعددية للأصوات (البوليفونية) والحوارية (الديالوج) دون أن يستخدم مصطلح التناص، احتضنته البنيوية الفرنسية، وما

[1] نور الهدى لوشن: التناص بين التراث والمعاصرة، ص 1031.

[2] أحمد الزعبي: التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، الاردن، ط 2، 2000، ص 12.

[3] تازفينان تودوروف: ميخائيل باختين، المبدأ الحواري، فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 2، 1996، ص 125.

بعدها من اتجاهات سيميائية وتفكيكية في كتابات كريستيفا ورولان بارت وتودوروف وغيرهم من رواد الحداثة النقدية، على الرغم من أن جذوره كانت أقدم من ذلك إذ ساد في الماضي إحساس عام بأن دراسة أعظم الأدباء لا يمكن أن تدور في فلكهم وحدهم لأن مثل هذه الدراسة لا تكفي وحدها في تحقيق المعرفة الكاملة ذلك أن معرفة الخلف ينبغي أن تربط بمعرفة السلف، وأكثر المبدعين أصالة هو من كان في تكوين رواس من الأجيال السابقة يقول "لاستون": "ثلاثة أرباع المبدع مكون من غير ذاته ولهذا لا بد من التعرف على الماضي الذي يمتد فيه وعلى الحاضر الذي يتسرب إليه وفصل كل منهما على الآخر، وبهذا يمكن أن تقدر أصالته الحقيقة"[1].

تعود تاريخية مفهوم التناص إلى دراسات المقارنين (الأدب المقارن) وربما قبل ذلك بكثير وقد درس المقارنون هذا المفهوم، واستعملوه أداة تحليلية وتناولوه تحت عنوان علاقة التأثير والتأثر، واهتموا بدراسة الموضوعات المشتركة بين نصوص الثقافات المختلفة استقبالها وفهمها، وفي النقد المعاصر حاولت السيميائية الحديثة ونظرية الأدب احتواء هذا المفهوم وتوظيفه توظيفا أداتها إجرائها[2].

يؤرخ تودوروف لبداية التناص مع حركة الشكلانية الروس، هذه الحركة التي سعت إلى تأسيس علم أدبي مستقل هو البويطيق La poétique وهو علم يهتم باللغة الأدبية شعرا كانت أو نثرا، إن الكلمة لا تكون وحدها أبدا هذا ما قاله العالم اللغوي السويسري "فرناند دوسوسير" إنها المقولة التي ستصبح فيما بعد الجذر الأساسي لمصطلح التناص الذي قام حديثا مع الشكلانيين الروس انطلاقا من شكلوفسكي الذي قذف الفكرة إذ يقول أن العمل الفني يدرك من خلال علاقته بالأعمال الفنية الأخرى والاستشهاد إلى

[1] محمد عزام: النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2011، ص 30.

[2] حسين خمري: نظرية النص من بنية النص الى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط 1، 207، ص 258.

الترابطات التي تقيمها فيما بينها، ولكن باختين كان أول من صاغ نظرية بأتم معنى الكلمة في تعدد القيم النصية المتداخلة[1].

يقول "شكلوفسكي" أن العمل الفني يدرك في علاقته بالأعمال الفنية الأخرى وبالاستناد إلى الترابطات التي تقيمها فيما بينها وليس في النص المعارض وحده الذي يبدع في توازي وتقابل مع نموذج معين بل أن أي عمل فني يبدع على هذا النحو[2].

وقد ظهرت في هذه الفترة الارصاصات المباشرةل للتناص، بادية بجهود السيميولوجيين- لاسيما باختين – أول من استعمل مفهوم التناص، فأثار اهتمام الباحثين في الغرب بحيوية الاجراءات التي تقوم عليها الدراسات المقارنة التي تتضمن إذا كان يتحدث عن علاقة النص بسواه من النصوص من غير أن يذكر مصطلح التناص مستعملا مصطلح الحوارية في تعريف العلاقة الجوهرية التي تربط أي تعبير بتعبيرات أخرى[3].

وجاء في كتاب فلسفة اللغة: باختين أن "التناص: الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص في استعادتها ومحاكاتها لنصوص سابقة عليها"، والذي أفاد منه بعد ذلك العديد من الباحثين[4].

ومن النقاد من يؤرخ لبدايات التناص في مجلة تال كال" Tel quel" الفرنسية التي ساهمت فيها اعلام نقدية بارزة أمثال رولان بارت، جوليا كريستيفا، جاك دريدا، حيث مهد

[1] أحمد هانم: التناص في شعر الرواد، ص 22-23.

[2] محمد بنيس: الشعر العربي الحديث- الشعر المعاصر، دار توبقال، المغرب، ط 3، 2001، ج3، ص 186.

[3] حصة البادي: الشعر العربي الحديث- البرغوتي أنموذجا- دار كنوز، المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009، ص 20.

[4] طاهر محمد الزواهرة: التناص في الشعر العربي المعاصر، ص28.

هؤلاء لفكرة التناص ومتجاوزين ما وصل إليهم مترجما من طرف تازفينان تودوروف عن الشكلانيين الروس إذ رفضت مجموعة تال كال شعار الكتابة في مقابل كلمة الأدب[1].

2-البدايات العربية: (التناص في النقد العربي القديم):

إن الأساس الذي يجعل أي مصطلح نقدي جدير بالبحث والدراسة والتطبيق على النصوص الإبداعية هو أن يكون المصطلح قد كتب له الذيوع والانتشار، وأقر بصلاحيته كأداة إجرائية نقدية التعامل مع النصوص الأدبية ومن ثم يحق للباحث التعرف على ماهيته وتبيين ملامحه بدءا بالغوص في جذوره الأولى ومن هذه المصطلحات النقدية مصطلح التناص الذي أصبح في الدراسات النقدية المعاصرة أداة كشفية صالحة للتعامل مع النص القديم[2].

وكما غيره من الاتجاهات التي أسس لها الغرب المصطلح والمفهوم والمنهج والرؤية، وجد التناص جذورا له في تربة النقد العربي القديم، ومن الممكن القول أن ثمة أفكارا تتصل به كانت موضوع عناية واهتمام واضحين بيد أن الأمر لم ينقلب إلى الإطار النظري الواضح ومما يؤيد هذه المقولة ما تراه من مقاربات حامت حول التناص في مفهومه دون مصطلحه بيد أننا نلاحظ أن تلك المقاربات شغلت نفسها بالجانب الأخلاقي متمثلا في اعتبار التناص شكلا من أشكال السرقة[3].

إن المتفحص للأدب العربي القديم في مصدره يجد قضية تداخل النصوص وتراكمها فوق بعضها البعض قد تنبه لها النقاد القدامى والبلاغيون لكن تحت مسميات مختلفة وبأشكال تقترب إلى حد كبير من المصطلح الحديث.

---

[1] محمد خير البقاعي: أفاق التناصية، المفهوم المنظور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص97.

[2] ينظر: محمد عبد المطلب: قضايا الحداثة عند عبد القادر الجرجاني، الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان)، ط1، 1995، ص 136.

[3] حصة البادي: التناص في الشعر العربي الحديث- البرغوتي نموذجا -، ص

فالنظرة المتأنية في الإنتاج البلاغي تقيم برهانا على أن البلاغيين العرب كما النقاد والشعراء قد أحسوا بهذه الظاهرة الفنية، إذ تصادفنا كلمات واضحة تدل على الاعتراف بالتداخل النصوصي والأخذ[1].

وفي قول الشاعر الجاهلي عنترة بن شداد تأكيد هذه الحقيقة

هَل غادَرَ الشُعَراءُ مِن مُتَرَدَّمِ. أَم هَل عَرَفتَ الدارَ بَعدَ تَوَهُّمِ [2].

إن هذا الاستفهام الذي طرحه عنترة بن شداد من مطلع معلقته ما هو إلا إبراز لتقليد البداية، الذي ينبغي الأخذ به في كل نص شعري لتحقيق شاعريته، فهو هنا يصرح أن كل الأشعار التي تناولت الطلل قد تطرق إليها شعراء قبله، فالشعراء لم يتركوا مجالا إلا سبقوه إليه فالمعرفة ليست حكرا على أحد إنما هي ملك متاح لكل من يسعى إليها.

ويؤكد ذلك قول كعب بن زهير:

ما أَرَانَا نَقُولُ إِلاَّ رَجِيعًا ومُعَادًا مِن قَوْلِنَا مَكْرُورَا [3].

ومنه نستخلص أن نقاد العرب القدامى قد تفطنوا لظاهرة التناص التي ارتبطت عندهم بالسرقات الأدبية الشعرية فالشاعر مهما كانت موهبته أو نبوغه الشعري فإنه يعمل نفحات من نصوص غيره، ومن هذه النفحات ما هو جلي ومنها ما يتطلب براعة الناقد للكشف عنها.

[1] جمال مباركي: التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، ص 50.

[2] معلقة عنترة: شرح المعلقات السبع لأبي عبد الله الحسين ، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط.، ص 157.

[3] كعب بن زهير: الديوان وتقديم محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط 1، 1995، ص 31.

وقد تنبه الكثير من النقاد وشعراء العرب القدامى إلى ظاهرة التداخل النصوصي التي تولدت من استعادة النصوص السابقة في شعر الشعراء اللاحقين بشكل جلي أحيانا وخفي أحيانا أخرى[1].

إن كلا من الشعرية العربية ونظرية التناص الحديثة يشتركان في تقرير أمر خفي واحد، يتمثل في أن تداخل النصوص وترابطها يشكل سمة فنية مرتبطة بكل كلام كيف ما كان نوعه أو جنسه، ويبقى الفرق بينهما في الحكم على هذه السمة كل حسب سياقه المعرفي الذي يوجهه، أو أسئلته الأدبية التي تؤرقه[2].

طرح النقاد القدامى قضية السرقات الأدبية بل لقد انشغلوا بقضية السرقة وعرضوا لها في الكثير من مؤلفاتهم ضمن ما سموه "باب السرقات الأدبية" وألفوا مصنفات في هذا الباب لما للسرقات الأدبية من الأولوية في عنايتهم فدرسوها دراسة مستوفية، وحددوا لها أصولا وقواعد وأغرقوا في تفاصيلها وبحثها ووضعوها في مصطلحات عديدة وهي متقاربة في الدلالة منها الإعارة والسلب[3].

وما يجدر الإشارة إليه في هذا السياق هو أن النقاد العرب القدامى قد اختلفوا في تشغيلهم لمصطلح السرقة بين الرفض والاستهجان والقبول فابن رشيق يذهب إلى أن: " "مشكل الشاعر على السرقة بلاءة وعجز، وتركه كل معنى سبق إليه جهل، ولكن المختار عندي أوساط الحالات"[4].

---

[1] جمال مباركي: التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، ص 52.

[2] عبد القادر بطشي : التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، إفريقيا الشرق، ط: ، المغرب، 2007، ص 49.

[3] ظاهر محمد الزواهرة: التناص في العربي المعاصر، ص 41.

[4] ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، 1988ج2، ص 280.

ولعل عدم دقة مصطلح السرقة وارتباطه بدلالات أخلاقية يعود أساسا إلى افتقار الشعرية العربية القديمة لتصوير دقيق عن الماضي يؤهلها أن تثنى به بعيدا عن النقد الذي علق به وفرض عليه تمجيد السابق مع تولد الرغبة في خيانته أنه الوعي الشعرية العربية القديمة الذي تعمق مع جدير الشعر المحدث الذي لم يعد ممكنا نسيانه أو تجاهله[1].

ولرصد هذه الظاهرة ومحاولة القبض عليها والتدقيق في جزئياته أوجد نقادنا كمًا هائلاً من المصطلحات تشير إلى التداخل النصوصي فوصفوا العمل الشعري الذي يرتد إلى النصوص السابقة لاستحضارها:

سرقة وسرقا وانتهابا وغصبا ومسخا ونسخا وتلفيقًا ...

وقد وردت كلمة سرقة عند العديد من نقادنا القدامى بمعناها الأخلاقي تستهدف الاساءة والتشنيع، إذ اتخذوا منها قاعدة قوية يقصفون منها حصون شاعر معين للنيل منه، لذلك نجدها تتفرع عنها أوصاف عدة تزري بصاحبها وتحط من شأنه[2].

بالإضافة إلى ذلك يمكن القول أن ما جنى على هذه الظاهرة التي تعد قانونا طبيعيا بين النصوص هو مصطلح السرقة نفسها، وما ارتبط به من أوصاف مذمومة كالانتحال والمسخ، فهو تعبير قاصر لأنه إلصاق صفة معيبة على أعمال منها ما هو معيب كالأخذ والادعاء، ومنها ما هو غير معيب كالمحاكاة في النهج العام والتضمين والتحرير أو التعبير أحيانا عن نقيضها فثمة ألوان من تواصل الشاعر مع تراثه ومع نتاج معاصريه ولا تدخل دائرة المعيب والمحظور ولكنها قد تدخل دائرة الضرورة[3].

---

[1] خالد بلقاسم: أدونيس والخطاب الصوفي، دار توبقال، المغرب، ط 3، 2000، ص 15.

[2] جمال مباركي: التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، ص 55.

[3] أسن داود: في التراث العربي نقدا وإبداعا، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، القاهرة، ط1، 1987، ص 107، 108.

وتعد السرقات من العيوب الشائعة في الأدب العربي قديما وحديثا وهي كثيرة الأنواع والأشكال في شعر الشعراء، وقد تكون السرقات في اللّفظ، وقد تكون في المعنى، وقد تكون في المعنى كله أو في بعضه ومنها ما يكون زيادة في اللفظ وتنقيص في المعنى، وهذا يعد من السرقات المستقبحة، كما أنّ هناك سرقات خالصة للمعنى وأخرى للفظ بلا زيادة ولا نقصان"[1].

ويرى "عبد المالك مرتاض" أن النقد العربي القديم لا ينظر إلى التناص إلا على أساس أنه سرقة شاعر من شعر شاعر آخر غالبا بكل ما يتضمن معنى السرقة من رذيلة أخلاقية وفنية، ذلك أن السارق ليس إلا سارقا على كل حال سواء حليا أكان سارقا للأموال أو العقار[2].

والجدير بالذكر أنه توجد بعض المواقف النقدية الأخرى أكثر اعتدالا في تقديم تصوراتهم حول هذه العلاقات النصوصية ولذا تم اخراج السرقة من دائرة الاتهام باستخدام مصطلحات أخرى " لتوارد الأفكار والاحتذاء والاقتباس.

نجد دراسة لعبد الملك مرتاض يحاول أن يثبت فيها أن النقد العربي القديم عرف مفهوم التناص من خلال السرقات الشعرية فيقول في نهاية الدراسة أن التناصية كما يبرهن على ذلك اشتقاق المصطلح نفسه هي "تبادل التأثر والعلاقات بين نص أدبي ما ونصوص أدبية أخرى وهذه الفكرة كان الفكر النقدي العربي عرفها معمقة تحت شكل السرقات الشعرية"[3] وكذلك محمد مفتاح بعد أن يقدم تعريف لمثل هذه المصطلحات في

[1] سعيد سلام: التناص التراثي الرواية الجزائرية نموذجا، ص 57.

[2] عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 207ص263

[3] عبد المالك مرتاض، فكرة السقات الادبية ونظرية التناص، علامات، عدد1، ماي 1991، ص 91.

الثقافة الغربية يرى أنه كما أن هذه التعاريف مكتسبة من مجال الثقافة الغربية فاننا نجد مايكاد يطابقها في الثقافة العربية ففيها المعارضة...المناقضة...السرقة[1].

وهناك من يرفض العلاقة المزعومة بين المعرفة النقدية العربية القديمة ومفاهيم التناص الحديثة وعلى رأسهم أنور المرتجي اذ يرى أن هدف القدماء كان يكتفي بتسمية النصوص التي تدخل في علاقة فيما بينها دون الاهتمام (كما يفعل المبحث التناصي) بالتأثير التحويلي الذي تمارسه النصوص فيما بينها[2].

مما نلاحظ على قوله أنه يحكم مفاهيم قديمة بمنظور معاصر وعليه من البيع يان لا يجد العلاقة بين المفاهيم العربية النقدية للعلاقات بين النصوص والتناص .

في هذا السياق ذهب الدراسون إلى أنه من مجانية الوعي التاريخي أن تقع الموازنة بين نشأة وتطور السرقات الأدبية في العصر العباسي وبين نظرية التناص التي هي وليدة القرن العشرين لان مفهوم السرقات استمر جماليا وأدبيا وأخلاقيا بناء على محدداته، وأما نظرية التناص فهي أدبية وفلسفية يهدف الجانب الفلسفي منها إلى نسف بعض المبادئ التي قامت عليها العقلانية الأوروبية الحديثة والمعاصرة.[3]

مما سبق يتبادر إلى أذهاننا التساؤل التالي: هل التناص هو السرقات ؟

يرى خليل موسى في هذا السياق ان هناك ثلاثة فروق أساسية بين السرقة والتناص.

- **على مستوى المنهج:** فالسرقة "تعتمد المنهج التاريخي التأثري والسبق الزمني، فاللاحق هو السارق، والأصل الأول هو المبدع والنموذج الأجود" بينما يعتمد التناص على "المنهج الوظيفي ولا يهتم كثيرا بالنص الغائب.

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استارتيجية التناص، ص 121-122.

[2] أنور المرتجي، سيميائية النص الادبي، افريقيا الشرق، دار البيضاء، المغرب، 1987، ص 59.

[3] عبد القادر بطشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، ص49.

- **على مستوى القيمة:** فناقد السرقة الأدبية إنما يسعى لاستنكار عمل السارق وإدانته، في حين أن ناقد التناص يقصد إظهار البعد الإبداعي في الإنتاج .
- **على مستوى القصدية:** ففي السرقة تكون العملية قصدية واعية بينما في التناص تكون لا واعية[1]، وهناك من يرى أن السرقات والتراث النقدي يختلفان عن التناص فالتراث النقدي بعيد في دوافعه الفكرية والفنية والتقنية عن الدوافع الفكرية والفنية والتقنية للتناص[2].

وقد أشار محمد بنيس إلى أن التناص غير السرقات وذلك من خلال قراءة النص الأدبي فقراءة النص بأسلوب قديم وقرائته وفق النظرية الجديرة للنقد تبين فارقا بين القرائتين، وذلك لأن العلاقة الرابطة والصلات الوثيقة بين النص وغيره من النصوص الأخرى السابقة عليه أو المعاصرة له تركها الشعراء والنقاد منذ القدم غير أن القراءة المحدثة للنص سلكت سبيلا مغايرا لما كان سائدا في أساليب القراءة التقليدية لهذه الظاهرة وعالجتها بوعي متقدم ومعاصر يحفل بقراءة للنصوص أخيرة هي بالتأكيد أكثر تعقيدا مما هو معروف في النص القديم[3] .

يمكن القول أن النقاد العرب في نظرهم إلى السرقات الأدبية والتناص قد انقسموا في آرائهم تجاه السرقات والتناص إلى فريقين؛ فريق يشير إلى أن التناص هو السرقات لا يحيد عنه بل ان بعض النقاد من هذا الفريق قد سموا السرقات تناصا بشكل مباشر، والفريق الآخر يقول إن السرقات تختلف بطبيعتها النقدية عن التناص السرقات نشاط مغاير لمفهوم التناص في النقد الحديث.[4]

---

[1] عبد القادر بطشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، المرجع السابق، ص49-50.

[2] طاهر محمد زواهرة، التناص في الشعر العربي ص45.

[3] محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب (مقاربة بنيوية تكوينية)، دار العودة، بيروت، ط1، 1979، ص252

[4] ظاهر محمد زوارة، التناص في الشعر العربي المعاصر، ص49.

ثالثا: أقسام وأنواع التناص:

1-عند أحمد ناهم:

يظهر التناص عند أحمد ناهم في ثلاثة أنواع وهي التناص الخارجي " المرجعي"، التناص المرجعي، التناص الذاتي[1]:

أ-التناص الخارجي: هناك مرجعيات كثيرة ومتنوعة تتكئ عليها النصوص الشعرية التي ندرسها منها: المرجعية الدينية، الأدبية، الأيديولوجية، الأسطورية، الشعبية والتاريخية وغيرها والنصوص الشعرية غالبا ما تستغل هذه المرجعيات في تكوينها البنائي والمضموني ويسمى هذا التناص بالتناص الخارجي[2] .

ب-التناص المرحلي: وهو التناص الحاصل بين نصوص جيل واحد ومرحلة زمنية واحدة ويقع هذا التناص كثيرا وذلك لأسباب عدة منها تقارب الحياة الاجتماعية والثقافية لدى نفر من المبدعين وقد يكون الأمر عائدا إلى مسألة الانتماء إلى حزب أو جماعة أدبية واحدة فضلا عن وحدة اللغة والميراث[3].

ج-التناص الذاتي: نعني بالتناص الذاتي تناص الشاعر مع نفسه (نصوصه) السابقة ويتم هذا التناص بقوانين (اجترار- امتصاص -حوار) قائمة نصوص تجتر نصوصا أخرى أو تمتصها أو تجاوزها[4] .

وممن تعرض لأقسام التناص وتناولها بالعرض والتحليل محمد بنيس فقد قسم التناص في كتابه الشعر المعاصر في المغرب إلى الاجترار والامتصاص والحوار فقد ساد الاجترار في عصور الانحطاط على الأخص حين تعامل الشعراء مع النص الغائب

[1] احمد هانم، التناص في شعر الرواد، ص 66.

[2] المرجع نفسه، ص49.

[3] احمد هانم، التناص في شعر الرواد، ص 66.

[4] المرجع نفسه، ص 69.

بوعي سكوني لا مقدرة له على اعتبار النص إبداعا لا نهائيا فساد بذلك تمجيد بعض المظاهر الشكلية الخارجية في انفصالها عن البنية العامة للنص كحركة وسيرورة.

لقد تباينت أقسام التناص تبعا لوجهات نظر النقاد وهذا مرده إلى اختلافهم في تعريف النص:

النص الأدبي الذي كان له الأثر الواضح في التناص فالنص الأدبي كما قلنا سالفا هو ميدان التناص وهذا ما انعكس على تعريف التناص ومن ثم بيان أقسام التناص .

ولقد سعى كثيرٌ من النقاد المعاصرين إلى وضع التناص في تقسيمات ثنائية وثلاثية لتحديد أبعاده والإلمام بطرائقه فهذا محمد مفتاح قسم التناص إلى قسمين:

التناص الداخلي والتناص الخارجي ويعني بالتناص الداخلي أن الشاعر قد يمتص أثار سابقة يحاورها أو يتجاوزها فنصوصه تفسر بعضها بعضا وتضمن الانسجام فيما بينها أو تعكس تناقضا لديه إذا ما غير رأيه[1] أما التناص الخارجي "فالشعر يمتص نصوص غيره أو يجاورها أو يتجاوزها بحسب المقام والمقال ولذلك فانه يجب موضعه" نصه أو نصوصه مكانها في خريطة الثقافة التي ينتمي إليها وزمانها في حيز تاريخي معين[2] .

2-عند سعيد سلام:

ويرى سعيد سلام أننا نقصد بنوعي التناص تقاطع النصوص وتداخله فيما بينه فإما ان يكون التقاطع أو التداخل فيما بين نص الكاتب ونصوصه هو الخاصة وهو ما نسميه بالتناص الذاتي أو الداخلي واما ان يكون التقاطع أو التداخل فيما بين نص الكاتب ونصوص غيره من الكتاب المعاصرين له أو من الناس الذين سبقوه في عصور سابقة وهو ما نسميه بالتناص الخارجي[3].

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استرتيجية التناص)، ص 125.

[2] المرجع نفسه ص125 .

[3] سعبد سلام، التناص التراثي، الرواية الجزائرية انموذجا، ص133.

الفصل الثاني

تجليات التناص في شعر عثمان لوصيف

أولا: نبذة عن حياة الشاعر عثمان لوصيف

1- مولده ونشأته:

ولِدُ عْثَمان لُوِ صيف في الخامس من شهر فيفري عام واحد وخمسين تسعمائة وألف للميلاد 1951-02-05 بدائرة طولقة التابعة لولاية بسكرة بجنوب الصحراء الجزائرية وينادي في بلدته باسم (لمين) وكان منذ طفولته يعشق الرسم والموسيقى لا يستطيع الانسلاخ من الأثر البارز للبيئة الصحراوية بطولقة، فهي التي أثرت في أخلاقه فمنحته الّصبر الصح اروي على الألم والمعاناة وأثرت في وجدانه فمنحته العديد من القصائد مثل: (المهاجرة) و(العاطفة) و(الأفعى) و(العقرب)....، وأثرت في عقله فمنحته حفظ القرآن الكريم وأثرت في لسانه فمنحته النبرة الصحراوية... ومن مجموع هذه المؤثرات وغيرها نبغت عبقريته، ولا عجب فالصحراء الجزائرية كانت ولا زالت تنجب العباقرة .

التحق بالمعهد الإسلامي ببسكرة ليتحصل في سنة 1970م على شهادة الأهلية، لكن الظروف الاجتماعية القاسية التي كانت أسرته تُمّر بها حال دون أن يواصل التعليم إذ اضطر إلى أن يبحث عن عمل يعول به أسرته وكان ذلك التدريس.

فاشتغل بالتعليم الابتدائي لمدة خمس سنوات، ليرتقي بعد ذلك إلى التعليم المتوسط بعد نجاحه في مسابقة نظمت في الجزائر العاصمة ولشغفه بالعلم وحّب المطالعة كان حلمه أن يدخل الجامعة ولم يتسّن له ذلك - رغم حصوله على شهادة البكالوريا سنة 1974م بمشاركة حرة - إلا في سنة 1980م عندما انتدب من وزارة التربية والتعليم إلى معهد الأدب العربي بجامعة باتنة، أين قضى أربع سنوات تحصل خلالها على شهادة ليسانس، ليعين أستاذا بطول للتعليم الثانوي، ليغادر في سنة 2001م، بطلب منه ليلحق بعد سنة من ذلك بجامعة المسيلة كأستاذ مؤقت بقسم اللغة العربية وآدابها، ثم تفرغ بعدها للدراسة بعد نجاحه في مسابقة ماجستير تخصص أدب عالمي، ناقش رسالة تخرجه سنة 2009م1.

بالرغم من الحياة القاسية التي عاشها شاعرنا عثمان لوصيف إلا أن شعره بقي يحتذى به إلى يومنا هذا.

ولقد توفي شاعرنا يوم الأربعاء 27حزيران/يونيو، 2018بمستشفى بسكرة مسقط رأسه عن عمر ناهز 67سنة بعد معاناة مع المرض أدخلته غيبوبة في الأيام الأخيرة من عمره حسب ما علم لدى محيطه.

أ- الشهادات:

- شهادة الأهلية عام..1970
- شهادة إنهاء الدراسة بالمعاهد التكنولوجية للتربية عام .1971
- شهادة التعليم الأصلي (البكالوريا) شعبة علوم الشريعة واللغة العربية عام 1974
- شهادة الليسانس في الأدب العربي من جامعة باتنة عام .1984

ب- الوظائف:

- مدرس لغة عربية للمرحلة الابتدائية من 1971إلى غاية .1975
- أستاذ لغة عربية للمرحلة الإعدادية من 1976إلى غاية .1979
- أستاذ تعليم ثانوي المادة الأدب العربي من 1984إلى غاية .2001
- أستاذ مشارك في كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة ابتداء من الموسم.2003-200.

2- أهم مؤلفاته:

أ-الأعمال الشعرية المطبوعة

- الكتابة بالنار1982.(ط1)، 1986(ط2).
- شبق الياسمين-1986م.

- أعراس الملح–1988م
- الارهاصات–1997م.
- براءة–1997م.
- غرداية–1997م.
- اللؤلؤة–1997م.
- نمش وهديل–1997م.
- ابجديات1997م.
- زنجبيل–1999م.
- قراءة في ديوان الطبيعة–1999م.
- قصائد الضمأى1999م.
- كتاب الاشارات1999م.
- المتغابي1999م.
- ولعينيك هذا الفيض1999م.
- قالت الوردة2000م.

ب– الأعمال غير الشعرية المطبوعة

- ريشة خضراء1999م.
- أما المخطوطات الشعرية فهي
- أول الجنون
- يا هذه الأنثى
- جرس لسماوات تحت الماء (تحت الطبع)
- المسودة تحت عنوان مكاشفات في مشهد الموت.

ثانيا: تجليات التناص في شعر عثمان لوصيف

لقْد وظف عْثمان لوصيف التّناصِ بشْكل مكثّفِ فيِ شْعِره، ولعل ذِلك راجع إلى تجربِتِه الِّشْعِرية وما يْنصِهر ِبداخله من صراعات وشحنات عاطفية تعجر اللغة البسيطة عن إيصالها، فهو يستخدم التناص بانفعال عميق الجذور منطلقا من واقعه الإنساني والاجتماعي فجاء هذا التناص مرآة عاكسة لأحزانه وجروحه، ولهذا تنوع هذا التناص بين الديني والأدبي والصوفي والأسطوري والتاريخي.

1- التناص الديني

يعتبر التّناص الِّدينِي مْن أهم المعالم الكبرى التي تقوم عليها القصيدة في شعر عثمان لوصيف وبمجرد أن تفتح نصا شعريا وتقرؤه، حتى تتجلي أمامك التوظيفات الدينية البارزة وخاصة قصص الأنبياء وأحداث الإعجاز الديني وغيرها، والتي ساهمت بدورها في تكوين تجربته الشعرية وبشكل خاص وبلورتها وفق هذا التوجه، فالتناص الديني هو تداخل النصوص مع نصوص دينية معينة عن طريق الاقتباس والتضمين من القرآن الكريم، أو من الحديث النبوي الشريف، أو من الكتب السماوية المختلفة، ويعّد القرآن الكريم كتاب المسلمين ودستور البشرية ووحًيا من السماء أنزل على خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأنار الآفاق ويتجلى هذا التناص عند عثمان لوصيف فيما يلي:

أ- التناص مع القرآن الكريم:

القرآن الكريم: هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بواسطة الأمين جبريل باللسان العربي المعجز بألفاظه ومعانيه والمتعبد بتلاوته المنقول إلينا بالتواتر.

حيث يعد القرآن الكريم من المصادر الأساسية التي نهل منها الشاعر ووظفها في شعره، حيث حفل معجمه الشعري بألفاظ وعبارات من القرآن الكريم مثل: الصراط، المهيمن،

الصـلاة، الإيمـان، الشـهادة، الكـوثر، البـرزخ، اخلـع نعلـي، السـجود، الملائكـة، البـرزخ، السلسبيل، عسعس، لا إله إلا الله، الله أكبر، الأنبياء، خشوع، الدعاء، المكة .. الخ. حيث لا تجد أي نص شعري إلا وقد وظف فيه ألفاظا مستمدة من القرآن الكريم، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على تدين الشاعر وتفقهه في دينه وحفظه لكتاب الله، وهو في سن مبكر في أحد مساجد قريته، بالإضافة إلى نشأته وترعرعه بقرية "طولقة" وهي القرية المحافظة والمتدينة، وذلك من سمات القرى فالمعروف عن قريته أنها منطقة محافظة على العادات والتقاليد والتمسك والتشبث بالدين، بالإضافة إلى ما يتميز به أناسها من الجود والكرم.

كما نجد هذه القصيدة التي يتجسد فيها اقتباس الشاعر من القرآن الكريم:

ومن أمثلة الاقتباس نجد:

اتذكرك في كل صلاة

فانحني بخشوع

اغمض عينيا من رهبة أسبح بحمدك

واتضرع إلى عينيك اللامتناهتين

ياصورة الله في بهو المرأة

ويا راهبة المعاني من كل نار

وعلى كل قافية ضامرة

يتوافد الحجيج أفواجا أفواجا

شعراء صوفية

وميمون

هاهم يدخلون في الأحران

عارين إلا منك

لا مخيط.. ولا محيط

إلا الطرز الصافية

لها تلك القدسية

ملبين

مهللين

ومكبرين

طائفين..عاكفين

ركعا ..سجدا

آه يا امرأة المناسك

والنوافل[1]

ومِنه فإنّ القصيدة يتجّسدِ فيها ركن من أركان الإسلام، ألا وهو" الحج"، الذي يعد الركن الخامس والأخير، واستكمل قوله بالعبارة التالية: "من استطاع إليه سبيل"، كما وصف ملابس الحجيج وأقوالهم...

وكذلك قوله في المقطع الأخر:

أرى الناس سكارى وماهم بسكارى[2]

المقتبس من قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**﴾ [الحج: 02].

سمعت نداءا خفّيا.

المقتبس من قوله تعالى ﴿**إِذْ نادى ربّه نِداءً خفِيًّا**﴾ [مريم: 03]

[1] عثمان لوصيف، لعينيك هذا الفيض، ص 34-35.

[2] عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص 43.

ويقول في إحدى قصائده:

اه عيناك نضاختان[1]

المقتبس من قوله تعالى: ﴿ **فِيهِما عيْنانِ نضاختانِ** ﴾ [الرحمن: 66]

ويقول أيضا:

مصطخبا في أغواري المدهامة[2]

حيث نجد لفظة المدهامة والتي ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **مدْهامتانِ** ﴾[الرحمن: 64]

كما نجد تناص في مقطع آخر حيث قال الشاعر:

أحاول أن أصل الضفاف بالضفاف

لأبلغ مجمع النهرين[3]

حيث نلاحظ أّن الّشاعر استحضر قصة سّيدنا موسى عليه الّسلام في سورة الكهف وهذا اقتباس من قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا** ﴾ [الكهف: 60]

كما نجد تناص في مقطع آخر حيث يقول عثمان لوصيف:

تلألأت في المشكاة

وسعيت أنا إليك على قدر[4]

---

[1] عثمان لوصيف، ديوان ولعينيك خذا الفيض، دار هومة، د ط، 1999، ص 29.

[2] المصدر نفسه، ص 30.

[3] عثمان لوصيف، ولعينيك هذ الفيض، ص 56.

[4] المصدر نفسه، ص 71.

وهذا الكلام مقتبس من قوله تعالى: ﴿ ثمّ جِئْت على قدرٍ يا موسى ﴾ [طه: 40]

ويقول الشاعر في قصيدة أخرى:

أحاول أن ادنو منك

فتحتجبين في غلالتك النورانية

وتستغشين أصابعك العنابية[1]

وهذا المقطع الشعري مقتبس من قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وإِنِّي كلّما دعوْتهمْ لِتغْفِر لهمْ جعلوا أصابِعهمْ فِي آذانِهِمْ واسْتغْشوْا ثِيابهمْ وأصرّوا واسْتكْبروا اسْتِكْبارًا ﴾ [نوح: 07]

ب-توظيف الألفاظ القرآنية:

ومن قول عثمان لوصيف كذلك:

من كل نار

وعلى كل قافية ضامرة

يتوافد الحجيج أفواجا

أفواجا

شعراء

صوفية

ومتيمون[2]

يقتبس الشاعر في القصيدة من الآية القرآنية التالية، لقوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: 02]

[1] المصدر نفسه، ص 22.

[2] عثمان لوصيف، ولعينيك هذا الفيض، ص 35.

حيث استحضر الشاعر موضوع الحج وتوافد الحجيج، فيبدأ في تصنيف الحجيج إلى شعراء وصوفّية ومتيمين، وقد خصص لكل واحد منهم سطر شعريا خاصا به فهو يشير إلى الشعيرة الدينية ليعِّبر من خلالها عن طقوسه الصوفية الخاصة عندما يأتي موسم الحج وفي قصيدة أخرى يقول لوصيف:

اخلع نعلي واهبط واديك

مغتسلا بالصبابات

اسأل عنك الفراشات المشاغبة

والعصافير الثرثارة

اسأل عنك النجوم الساهرة

والنسمات الزائغات

تبرزين لي في كل واد

مع سقسقة الفجر

وعند همهمة الغسق

وهاهي ذي الطبيعة كلها

تتهدج مخمورة

ثم تندلق في فيضك الضميح

آمنة مطمئنة

أراك مكللة بالأنداء[1]

تحضر الّشاعر في هذه القصيدة الوادي الديني وهو الوادي المقدس طوى بجنوب سيناء بمصر الذي ذكر في قوله تعالى: ﴿**إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**﴾ طه:[12]

[1] عثمان لوصيف، ولعينيك هذا الفيض، ص 40-41.

ج-الشخصيات الدينية:

يعّد اِستحضار الّشخصيات والأحداث الِّدينية من أهم ما يرّكز عليه الّشاعر المعاصر لما في هذه الأحداث والشخصيات من عمق المعنى وقوته فالشاعر استدعى العديد من الشخصيات الدينية لأنها تتلاءم مع مدركاته الفنية والإبداعية ووجد في النص القديم صوتا مماثلا لصوته.

ولقْد تفْاعل الّشاعر مع القرآن الكريم والشخصيات الدينّية في العديد من أشعاره وهذا راجع إلى إيمانه الراسخ بقيم القرآن الكريم والسيرة الّنبِوّية ومن أمثلة ذلك نجد:

***شخصية الرسول:** وظف لوصيف التّراث الِّديني في العديد من قصائده ومن بينها قصيدة شعاع ويأتي النبي التي جّسدِ فيها شخصية الّنبي صلى الله عليه وسلم يقول: [1]

ها سماؤك تفتح أبوابها

والبراق الإلهي يحملني

في رفيق جناحيه ثم يطير

السلام على الأنبياء أرى سدرة المنتهى تتلألأ بالخضرة الأزلية

يستحضر الّشاعرِ في هذا المْقطع حاِدثة الإسرِاء والمعراج التي يرتقي بها الشاعر نحو الأعالي في رحلة يعرج فيها إلى الّسماء، فالّشاعر لا يجد له بديلا يخلصه من همومه وأحزانه فيتقمص بذلك شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الحادثة الرّبانية والتي تبدأ بانفتاح السماء الإلهية، وتسخير البراق لفعل الطيران والالتقاء بالأنبياء والسلام عليهم إلى سدرة المنتهى، وهي آخر نقطة يصل إليها العروج الصوفي أين تتجلى المعارف الإلهية بالذات الصوفية، وهكذا تبقى رحلة الشاعر مليئة بالحزن والأسى النابع من شعوره بالإضطهاد واللامبالاة.

[1] عثمان لوصيف، ديوان نمش وهديل، دار هومة، الجزائر، د ط، 1999 ، ص 39.

***شخصية النبي إبراهيم الخليل:** كان لشخصية النبي إبراهيم الخليل حضور في شعر عثمان فقد عّبر من خلاله عن موقفه الإنساني وما تعانيه شعوب هذه الحقبة في قوله:

أحمل الفأس

أقتحم اليوم كل المعابد

أهوى بفأسي على الآلهة

فتسقط

واحد

واحد[1]

توحي كلمات القصيدة وهي الفأس والمعابد والآلهة بصورة إبارهيم الخليل الّنبي المؤمن بالله وحده، ولكن إبراهيم في القصيدة هو الشاعر نفسه والذي أُوِكلْ ت إليه مهمة القضاء على الكفر وكل ما يتعلق به، فالشاعر حامل رسالة الأوطان التي يستهويها كل غيور عن وطنه، فهو بذلك إذا أراد أن ينشر رسالته فعليه أن يحمل فأسه ويحطم الركود والجمود، مثلما حطم إبراهيم الخليل آلهة قومه، وما دام الشاعر هنا مؤمن برسالته فهو قادر على نشرها في وطنه.

***شخصية مريم العذراء:** تناول الّشاعر في قصيدتِه شخصّية مريم العْذارء، وهذا ما نجده نحو قْوله:

هاجرت في عيونها الخضراء

أغنية جريحة وطائر مغرم

سميتها مريم

من زمن أعبدها

ولم أزال أعرف من عيونها الضياء

[1] عثمان لوصيف، ديوان براءة، ص 22.

مخصبا بالدم[1]

يْكمن تناص القصيدة في حضور شخصية مريم العذارء وما تعنيه من طهارة ونقاوة وعذرية، ويسِّمي الشاعر التي هْاجرِ إلْيها باسمها، وربما تعني له أيضا ما عانته له مريم الأولى لذلك داوم على عشقها وعلى عبادتها فقد تكون هذه المعبودة الجزائر التي تستحق منه كل الحب والتُّقِديس، هاته الجزائر التي بقيت صامدة نقِّية طاهرة رغم تكاثر الأعداء والأحقاد عليها، لأنها استمدت بعض نقائها وعذريتها من مريم فغدت الجزائر في نظر شاعرنا مرغما فهو لم يجد غير شخصية مريم للتعبير عن هذه البلاد العظيمة "الجزائر

2-التناص الأدبي

يعّد التّناص الأدِبيِ عبارة عن تدا خِل نصوص أدِبّية قِديمة مع نصوص أدِبّيِة حِديثة أو معاصرة، سواء كانت هذه النصوص لكاتب واحد أو لمبدعين آخرين. ويكمن هذا الإستحضار في خلق نوع من التمازج والتعالق بين القديم والحديث فينتج عنه نص شعري جديد بلمسة فنّية وجمالّية جمعت بْين ما هو قِديم وما هو جِديْد.

التناص مع الشعر الحديث:

قال عثمان لوصيف

جسدك المتفتح الآن

على كل الجهات

مثل نيفورة كبيرة

تفترش ماء

غرقت فيه ملايين الشموس

جسدك يا روضة عاجية ...ملتهبة[1]

[1] عثمان لوصيف، ديوان أعراس الملح، دار هومة، الجزائر، د ط، 1999 ، ص 49.

نلاحظ أن الشاعر عثمان تناص مع قول محمد ماغوط في قصيدته التي قال فيها:

البحر الصحراء الأفق اللوحات النادرة

الأرقام القياسية المذابح المتكررة والصراعات الطويلة الأجل

كلها مملة في النهاية وتدعوا إلى التثاؤب

حتى تدمع العينان

بينما جسدك الذي ليس بحرا ولا أفقا ولا صحراء ولا دينا أو

مذبحة أو لوحة نادرة

يغلي ويغور بكل شيء على مدار الساعة[2]

3- التناص الصوفي:

فالتصوف هو مرحلةٌ تأتِي بعد الزْهد، وهيِ قمة التّعبد والخروج من الظاهر للولوج إلى الباطن، كما أّنه يختلف عن علم الفقه والفلسفة، كونهِ عْلًما ظهر وازدهر في القرن الثالث للهجرة على يد الجنيد ومدرسه، كما يعد التصوف عزوف النفس عن الدنيا والعكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها.

ومنهج الصوفية يقوم على المعرفة الذوقية أو الإلهام، أو الحدس، أو الكشف وهي معرفة غير مكتسبة، كما هو الحال عند الفلاسفة والفقهاء، وكل ما في استطاعة الصوفي هو الاستعداد لتلقي هذه المعرفة الذوقية؛ أي أن المنهج الصوفي يقوم على معرفة ذوقية كشفية، ذاتية يشترك فيها مع الحيوان الذي يغيب عنده المنهج العقلي، وبالتالي عدم جدواه، كما هو الحال عند الصوفية.

---

[1] عثمان لوصيف .:ولعينيك هذا الفيض، ص11.

[2] محمد لزهر بلول، يحي معتوق: مرجع سابق، ص 105.

لقد وظف الشاعر المعجم الصوفي بكثرة وذلك من خلال ذكره لبعض الألفاظ الدالة على ذلك، كما عنون بعض قصائده بالعناوين الدالة على ذلك مثل: القدسية، حورية الرمل، شبابة، آيات صوفية، صورة العاشق، الصلاة، الظمأ، حورية القمر، عذراء الشاطئ، حيث يقول عثمان لوصيف في قصيدته "شريعة الحب":

عيناك في غسق الدجى أوتار ومعارج نحو السماء والنار

عيناك يا أغرودة الرحمان من أغراهما فتجلت الأسرار

أنا عاشق..هذا الجمال مدامتي وعقيدتي عيناك والقفار

صليت بين يديك فانتشر الهوى والسحر والآيات والأنوار

ومن الألفاظ الصوفية في هذه القصيدة تذكر: غسق، الدجى، معارج، الرحمن، العاشق، عقيدة، صليت، الهوى، الآيات، الأنوار.

ويقول في مقطع آخر

إن الشاعر

الجوال

الأرمل

اليتيم

الصعلوك

الصوفي

العاشق: العراف [1]

ومن الألفاظ الصوفية في هذه القصيدة نذكر: الشاعر، الجوال، اليتيم، الصعلوك، الصوفي، العاشق، العراف.

[1] عثمان لوصيف، ديوان – عثمان لوصيف، قصائد ظمأى، دار هومة، الجزائر، د ط، 1999 ، ص 28.

أ-تناص الخمرة: وظف عثمان لوصيف الخمرة في هذه القصيدة معبرًا فيها عن الحياة وذلك من خلال قوله:

حمام ينعي حمام ينوح

سحائب تغدو وأخرى تروح

وأنت على شرفة الحلم زورق نار

يخوض المجاهيل يجرح رمل النهار [1]

إن الخمرة التي تحّدث عنها الّشاعر هي الخمرة التي تنبض منها الحياة، وهي ذلك الفيض الموجود على أرِ ض البشّرية بسّره المكنون، فهي إذن رمزا للحياة والتجّدد والاستمرارية الذي يمنح البشرية النشوة والسعادة، وبذلك تبقى الخمرة هنا تلويحا إلى الحب والذي يرمز به الشاعر عن الحب الإلهي، لأن هذا الحب موجود على أحوال الوجد والسكر المعنوي، والغيبة بالواردات القوّية المنصرفة عن كينونة الشاعر.

ب-تناص النار: وظف عثمان لوصيف تناص النار، بحيث تعتبر الّنارِ من أهم الّرموز الصوفية، وظفها الّشاعر في قصيدته "أنشودة النار" حيث يقول:

آه أيتها النار

في البر والبحر تشتعلين

منعمة جوعك الأبدي

ومثل الأساطير ترتحلين

ولا شيء يوقف تيارك المتوحش

تلتهمين العصور

وتلتهمين الصخور

[1] عثمان لوصيف، ديوان – الكتابة بالنر، ص 25.

وخالدة أنت

خالدة في السماء

أبارك مجدك أيتها القوة الباطنية

أنت رفيقة دربي

أنت صديقة قلبي

أبارك فيك البداءة والسحر

والرمز والسر[1]

وظف الّشاعر التّناص الصوفي وهو النار والتي ترمز إلى الاحتراق والاشتعال والذوبان والنار لها بعُد صوفي لأنها نزلت شعلة من الجحيم وبردت في سبعة أبحر، فالشاعر يريد أن يتّحْد مع هذه النار لأنها رمُز من رموز الإله وهي الصديقة والرفيقة بالِنسبة للشاعر في جميع خطواته ونور هذه النار هو كنور الله عّز وجل، ولها رمز وِسّر.

كما وظف شاعرنا عثمان لوصيف تناص المرأة في قصيدته "تلك صوفيتي "وذلك من خلال قوله:

....تلك صوفيتي ..

إن أطالع في نور وجهك

سر الحياة

وسر الغوايات

إن أتوضأ في ظل عينيك

حيث ترفرف تسبيحة الكون

إن أتبدد في دهشتي

عبر نزوة اشراقة

[1] عثمان لوصيف، ديوان براءة، دار هومة، الجزائر، د ط، 1999 ، ص 70-71.

وأعانق فيك النهائي واللانهائي

في لحظة واحدة [1]

يمجد الّشاعرِ في هِذِه الأبيات المْرأة ويْعِ طيهاِ صْبغة خاصة، ويرى أّن ال جمال الإلهي يْغمر كل الوجود والّشاعر يحس به في كل نواحي الكْون، في الفجر، بْين الّنجوم وِفي كل زْنبقِة تتفتّح، والمرأة تجّلي لهذا الوجود المطلق، بل هي أفضل مظاهر تجّليه لذلك يداوم على حبها ويعشق كّ ل شيء جميل في هذا الوجود، وبذلك تمثل المرأة رمًزا للحب الإلهي والأنوثة الخالصة، فهو مزج بين المرأة والطبيعة وإسقط صفاتها على عناصر الطبيعة، وتبقى هذه المرأة جوهر هذا الوجود الذي يسكن وجدان الشاعر.كما كان للمعجم الصوفي حضور قوي وذلك من خلال قوله في قصيدة "قديسة":

أقول

لا اله إلا الله

ومقلتاك

وأنت

يا معبودتي

قدسية تعشق باسم الله

أقول

لا إله إلا الله[2]

ونجد كذلك هذا المقطع الشعري الذي يقول فيه الشاعر

تلك صوفيتي أن أطالع في نور وجهك سر الحياة

وسر الغوايات

وان أتوضأ في ظل عينيك[1]

[1] عثمان لوصيف: ديوان براءة ص 44.

[2] عثمان لوصيف، ديوان نمش وهديل، ص 48.

ويقول الشاعر في سطر من اسطر احدى قصائده

أنا قطب الأقطاب[2]

وهذا مصطلح صوفي. ويقول في مقطع آخر:

فيوضات ..فيوضات[3]

وهذا أيضا مصطلح صوفي ويقول أيضا:

لا روحك الظمأى ثملت

ولا أحوالي الصوفية سكنت[4]

حيث نرى اعتراف الشاعر بصوفتيه عندما قال أحوالي الصوفية سكنت

4- التناص التاِريخي

وجد عْثمان لوصْيفِ بأن التّاِريخ وْحده البؤرة الأساسّية التي يستقي منها تناصه، ويوِّفر له متطّلبات الحياة التي يحياها وينشدها في المستقبل في ظِّل الأْنِكسارات التي عاشتها الحياة المعاصرة في تلك الفترة، لذلك راح إلى الماضي المجيد يستنجد به ويراه بديلا عن هموم اللحظة الراهنة، والملاحظ في شعره توظيف عدد هائِل من التناص التاريخي، ومنها التناص مع الشخصيات والتناص مع الأماكن التاريخية فيما يلي:

أ- الشخصيات التاريخية:

***عنترة بن شداد:** هو أحد شعراء العرب في فترة ما قبل الإسلام، اشتهر بشعرية الفروسية، ويظهر ذلك في قول شاعرنا عثمان لوصيف:

---

[1] عثمان لوصيف، ديوان براءة، ص 44.

[2] عثمان لوصيف، لعينيك هذا الفيض، ص 97.

[3] المصدر نفسه، ص 107.

[4] المصدر نفسه، 99-100.

قيل بعث عنترة العبسي

والى على نفسه ان يعيد مجد العرب

لكنه نسي رأسه

يتدحرج في رمال الجاهلية[1]

ذكر الّشاعر عثمان لوصيف في هذه الأبيات شخصّية عنترة العبِسي، واحٌد من أبرز الأعلام التاريخية المشهورة في العصر الجاهلي ومن القيم المعروفة عبر الأجيال، فشجاعة عنترة قيمة لا تمحى من الأذهان يعرفها القريب والبعيد فاتخذه الشاعر تناصا ورمًزا للّنخوة العربية والإباء التي ظهرت في أيام الجاهلية والتي نفتقدها في عصرنا الحالي فقد مّثل بعنترة مجد العرب، وظل الشاعر يتغّنى به، ويجده هو المثيل الوحيد الذي يرِجع للأمِة مجدها وِعّزتها.

***امرئ القيس:** وكذلك يقول عثمان لوصيف في قصيدةِ قفا نْبِك موّظًفا شخصية امرئ القيس:

صاحبي

هلما..إذن

وقفا نبك مثل امرء القيس

والجاهليين

نبك على دراسات الدمن

فالحبيبة قد أوغلت

في سراب الفيافي

ولم تبق إلا الأثافي

آه ولنتغمس كلنا في اللهيب

[1] محمد لزهر بلول، يحي معتوق: مرجع سابق، ص111.

نسبح باسم الحبيبة

باسم المهيمن واهب كل المنن[1]

استدعى الّشاعر في هذا المقطع من قصيدة" قفا نْبِك "التّناص التّاِريخي والمتمِثّل في شخصّية امرئ القيس، فالشاعر لم يبك مثل امرئ القيس على آثار الّديار ومخلفاتها كعادة الجاهلين بل يبكي على وطنه وعلى زمنه وحياته وعلى حريته المسلوبة فالشاعر يريد أن يشكو للقارئ القصيدة الذي يستوقفه معناها، كما شكى امرؤ القيس لصاحبه فهو أخذ هذا المعنى منه وبذلك يجعل الشاعر قارئ القصيدة يعيش في جّو من المعاناة التي يعيشها الشاعر في وطنه.

إن البنية التّناصّية للقصيدة اعتمدت على الكثير من التناصات التّاريخية والمتمِثّلة في شخصيات ذات بعِد تاريخي عربي، فكان لكل واحد من هاته التناصات معادلاً موضوعًيا للوطن، بحيث نلمسها إلا في السطرين الأّولين للقصيدة، ومن تراكم تلك التناصات أصبح الشاعر لا يعبر عن نفسه وكأنما يسترجع تاريخا أدبًيا للعرب وهذا الاسترجاع أكثر ما يكون تعبيًرا عن مشاعر الشاعر وخواطره الّشعرية التي يرسمها في شكل لوحات تحدث دهشة في نفس المتلقي:

أنا آت يا فلسطين

الجراح

لأغنيك أهاريج الكفاح

وأغنيك الفحولة

وأقاصيص البطولة

ليس في زوادتي اليوم طرب

إن ألحاني سيوف من لهب

[1] المرجع نفسه، ص 113.

وأعاصير ...ورعد يصطحب

أنا آت..

أنا آت..

كم أنا طوفت في ليل اليتامى

وتقحمت الماسي والظلاما

كم أنا خوضت في البحر الحداد

وتفيأت بسلتين الرماد

كم تسربلت أعاصير الجنود

وتمرغت على الجمر المنون

ثم حين اكتملت زنبقة العشق

بعينيك.. نهضت

وعلى الجرح المواويل مشيت

وانا اليوم برغم السم والطاعون آت

ازرع الأرض بنور المعجزات[1]

أنا آت..

أنا آت..

فمقمي الاتفجر

وحديد القيد في عنقي تكسر

أنا آت من وراء الافق رعدا قاصفا

وبراكين...وسيلا جارفا

أنا آت من بحار الاوبئة

وسراديل الدياجي الصدئه

[1] محمد لزهر بلول، يحي معتوق: مرجع سابق، ص 116.

في عجاج العاصفات

ووطيس الصاعقات

أنا آت...

أنا آت..

يتجلى تنا ص القصيدة في توظيف الشاعر للبلِد التّاريخي العظيم والمتمثل في فلسطين الجراح فهو يذكر، في هذه الأبيات مأساة فلسطين ويرى أنها تحتاج إلى معجزة كي تتحرر ودليل ذلك أن هذا الذي سيحرر فلسطين هي أنا الشاعر الذي يقتحم الظلام ويخوض البحر ويتمرغ في الجمر، وبعد هِذِه القصيدة هو بعُد صوفي لأنه يتحّدث عن نفسه، فهو الذي يبقى صامًدا رغم الأحزان ويخرج منها سالما ولا يكون إلا لمن وهبه الله بالمعجزات. كما نجد قصيدة "فلسطين" (الطويل) التي يقول فيها:

فلسطين قلبي..

جوعها في مفاصلي

ينادي

وعيناها

تشيراني لهفتي

هي الزهرة البيضاء

تنزف بينهم

وهم يعجنون النفط

في شكل زهرة[1]

[1] محمد لزهر بلول، يحي معتوق: مرجع سابق، ص 117.

نرى من خلال هذه القصيدة أّن الشاعر يتألّم على بلده الثاني فلسطين، كما أّن الّشاعر يتحّسر على عدم مبالاة البلدان والدول العربية بما تعانيه وتكابده فلسطين من ويلات الدمار الصهيوني، حيث استحضر الشاعر فلسطين الجراح وهذا نتيجة تألم عثمان لوصيف بألمها ومعاناتها، وفي قلبه حسرة على عدم الدعم من البلدان العربية الأخرى لها.

***وهران: كما قال شاعرنا:**

وهران

تذكرت بابل شيراز أندلسا

مصر والشام.. ولكن سحرك أقوى

تذكرت كل النساء وكل المدائن

كل المفاتن ..لكن سحرك أقوى

لماذا اغني .؟وماذا أقول؟

وهل سملك المتصوف في حضرة الحق

غير الفناء.. وغير الذهول؟

آه وهران

نابتة في ضلوع الصخر

نابتة في جذور العصفور

تهبين نحو النجوم البعيدة ومحفوفة بالتهاويل

آه تهبين..أي نداء خفي تغلغل بين حناياك ؟

أية ريح خرافية أيقظت فيك هذا الجنون السديمي[1]

[1] عثمان لوصيف، ديوان براءة، ص 56.

5-التناص الأسطوري:

أ- الأسطورة: وهي لون من ألوان القصص الذي يحمل أبعادا إنسانية، ومقاصد فكرية شتى تتسم "بالماورائية، أو مراميها الوجودية، والحضارية إلا أن منطقها يتجاوز منطق الواقع المعيش إلى مستوى الخوارق والأعاجيب .

تأثر الشاعر عثمان لوصيف بالأسطورة مثل تأثره بالقرآن الكريم والتصوف ووظفها في شعره ذلك أنه نوع في المواضيع الأسطورية، كما جسد أساطير عربية وغربية، وهذا ما يدل على سعة زاده الفكري اطلاعه على الآداب الغربية، وعليه فإن نصوصه الشعرية كانت بمثابة مزيج بين القديم والحديث، حيث حافظ على الموروث القديم من خلال استحضاره للتناص التاريخي مثل: عنترة بن شداد الذي يعد رمزا للبطولة والشجاعة والقتال، كما وظف الحاضر واستشرف المستقبل بحيث كان يطمح إلى غد زاهر، والآن سنحاول استخراج أهم مظاهر التشكيل الأسطوري الموجودة في شعره:

***أسطورة السندباد:** *تاجر يجوب بسفينته البلدان بحثا عن الطرائف ويتعرض في رحلات لمواقف شاقة لا يخرج منها إلا بعد عناء ومغامرة، هذه الشخصية عادية وغير عادية في الوقت نفسه.وأسطورة السندباد هي أسطورة عربية وقد وظفها عثمان لوصيف في قصيدته "الملاح" ولقد ذكر عثمان لوصيف هذه الأسطورة فيما يقارب "خمسة" أو "ستة" مرات حيث يقول كذلك في إحدى مقاطعه:

أسطورة السندباد

فيقول

عاشقا كان ينادي

في أعاصير الرماد

ويعاني

من تباريح الحنان

خله يلبس موج البحر والريح قناع

خله يطوي المسافات

ويمضي في مداها

إنه كالسندباد

يعشق البحر ويغويه الضياع[1]

نلاحظ أّن الّشاعر عثمان لوصيف له من الزاد الثقافي ما يشفع له، وهذا ما رأيناه جليا وواضحا في هاته المقاطع الشعرية التي تناولناها في دراساتنا .وتوظيفه لشخصية السندباد البحري حيث تعد شخصية مغامرة وشجاعة تتحدى العقبات والمصاعب رغم ما تواجهه من أخطار، فتميز رحلته بالنجاح فيعود في الأخير بأشياء ثمينة، كما يرمز أيضا للتفاؤل والتجوال والقوة والحكمة.

وبذلك تبقى الأسطورة تحتل مكانة عالية عند الّشاعر عثمان لوصيف، فهو في توظيفه للأساطير يعِّبر من خلالها عن قضاياه وهمومه الخاصة.

ومن خلال ما سبق ومما ذكرناه سالِفا نلاحظ أن للأسطورة مكانها الخاص لدى الشاعر عثمان لوصيف، فهي لا تقل أهمية عن الحضور التاريخي، وهذا راجع إلى الثقافة الواسعة التي يتشبع بها الشاعر.

[1] عثمان لوصيف، ديوان أعراس الملح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1988 ، ص 27.

خـــاتمة

خاتمة:

من خلال بحثنا هذا توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- التناص هو تداخل وتقاطع النصوص في أشكالها ومضامينها حيث لا يوجد نص خلق من عدم.
- التناص هو عملية بعث للتراث الحضاري من جديد
- اعتمد الشاعر عثمان لوصيف على ظاهرة التناص بشكل مكثف في قصائده وأشعاره.
- يظهر من خلال الجانب التطبيقي البحث أن الشاعر عثمان لوصيف مثقف نوعي، فهو ملم بالتراث العربي والغربي.
- وضف الشاعر الكثير من أنواع التناص وأنماطه في قصائده بطريقة جمالية.
- غلب التناص الصوفي على أنماط التناص الأخرى التي وظفها الشاعر وهذا يعود الطبيعة شخصية الشاعر الزاهدة المتصوفة.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، 1988ج2.
2. ابن منظور: لسان العرب، مادة نص.
3. أحمد الزعبي: التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، الاردن، ط 2، 2000.
4. أحمد فاهم: التناص في شعر الرواد، دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2007.
5. أسن داود: في التراث العربي نقدا وإبداعا، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، القاهرة، ط1، 1987.
6. انور المرتجي، سيميائية النص الادبي، افريقيا الشرق، دار البيضاء، المغرب، 1987.
7. تازفينان تودوروف: ميخائيل باختين، المبدأ الحواري، فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 2، 1996.
8. جمال مباركي: التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، ط 1، 2008.
9. جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1991.
10. حسين خمري: نظرية النص من بنية النص إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط 1.
11. حصة البادي: الشعر العربي الحديث- البرغوتي أنموذجا- دار كنوز، المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009.
12. خالد بلقاسم: أدونيس والخطاب الصوفي، دار توبقال، المغرب، ط 3، 2000.

13. رولان بارت: درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال، المغرب، ط 3، 1993.
14. سعيد سلام: التناص التراثي- الرواية الجزائرية، نموذجا، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2009.
15. ظاهر محمد الزواهرة: التناص في الشعر العربي المعاصر، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2013.
16. عبد الجبار الأسدي: ماهية التناص، مجلة الرافد، ع31، مارس2000، الشارقة، دار الثقافة والإعلام.
17. عبد الرحمان أيوب: جامع النص، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 1986.
18. عبد القادر: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، إفريقيا الشرق، ط: ، المغرب، 2007.
19. عبد المالك مرتاض، فكرة السقات الادبية ونظرية التناص، علامات، عدد1، ماي 1991.
20. عصام حفظ الله حسين واصل: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، أحمد العواضي، أنموذجا، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2011.
21. فيصل الأحمر ونبيل دادوة: الموسوعة الادبية، دار المعرفة، الجزائر، ط 1.
22. كعب بن زهير: الديوان وتقديم محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط 1، 1995.
23. محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، مجالات تطبيقية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008.
24. محمد بنيس: الشعر العربي الحديث- الشعر المعاصر، دار توبقال، المغرب، ط 3، 2001، ج3.
25. محمد خير البقاعي: دراسات في النص والتناصية، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1998.

26. محمد عزام: النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2011.
27. محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
28. معلقة عنترة: شرح المعلقات السبع لأبي عبد الله حسين ال، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط.
29. نهلة فيصل الاحمد: التفاعل النصي، (التناصية النظرية والمنهج) الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2010.
30. نور الهدى لوشن: التناص بين التراث والمعاصرة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية، ج15، ع26.
31. ينظر: محمد عبد المطلب: قضايا الحداثة عند عبد القادر الجرجاني، الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان)، ط 1، 1995.
32. ابن منظور: لسان العرب، تحقيق محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 1999م، مادة نص.
33. عبد القادر بطشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي.
34. عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
35. عصام حفظ الله حسين واصل: التناص التراثي في الشعر العربي –أحمد العواضي، نموذجا
36. محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب (مقاربة بنيوية تكوينية)، دار العودة، بيروت، ط1، 1979 .
37. محمد خير البقاعي: أفاق التناصية، المفهوم المنظور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان .....

مقدمة..... أ

الفصل الأول

التناص: المفهوم والمصطلح النشأة والآليات

أولا: مفهوم التناص 4

1- المفهوم اللغوي: 7

2- المفهوم الاصطلاحي: 7

ثانيا: تاريخية التناص 11

1- البدايات الغربية:.....11

2-البدايات العربية: (التناص في النقد العربي القديم):.....14

ثالثا: أقسام وأنواع التناص: 21

1-عند أحمد ناهم:.....21

2-عند سعيد سلام:.....22

الفصل الثاني

تجليات التناص في شعر عثمان لوصيف

أولا: نبذة عن حياة الشاعر عثمان لوصيف 24

1- مولده ونشأته: 24

2- أهم مؤلفاته: 25

ثانيا: تجليات التناص في شعر عثمان لوصيف 27

1- التناص الديني 27

2-التناص الأدبي 35
3- التناص الصوفي:.....36
4- التناص التاِريخي 41
5-التناص الأسطوري: 47
خاتمة:.....50
قائمة المصادر والمراجع:.....52
فهرس المحتويات 55

ملخص:

ظاهرة التناص من الظواهر الأدبية الجمالية التي. اعتمدها الشعراء لإضفاء الشعرية على قصائدهم، وشاعرنا عثمان لوصيف من بين هؤلاء الشعراء الذي استخدم هذه الظاهرة بانفعال، حيث يعكس تجربته الشعرية وما ينصهر بداخله من صراعات وشحنات عاطفية تعجز اللغة البسيطة عن إيصالها، لذلك تنوع ما بين التناص الدينية والأدبي والصوفي والأسطوري والتاريخي.

الكلمات المفتاحية: التناص–شعر –التناص الدينية – الأدبي الصوفي–الأسطوري التاريخي.

Résumé

Le phénomène de dissonance des phénomènes littéraires et esthétiques qui. Les poètes les ont adoptés pour donner de la poésie à leurs poèmes, et notre poète Othman Lusif fait partie de ces poètes qui ont utilisé ce phénomène avec émotion, reflétant son expérience poétique et les conflits et les charges émotionnelles dans lesquels le langage simple est incapable de communiquer, de sorte que la diversité entre religieux, littéraire, soufi, légendaire et historique.

Mots-clés : Tins-poésie, réincarnation religieuse, littéraire soufi, historique légendaire.

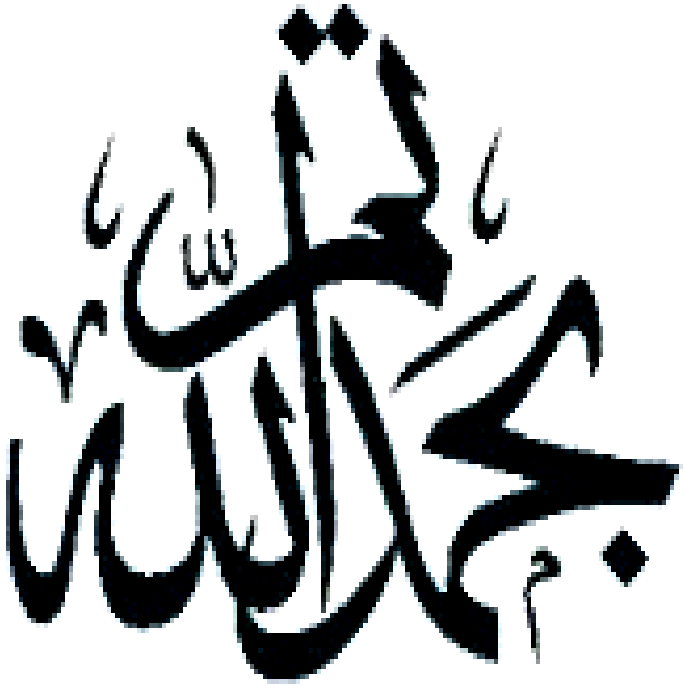
تم بحمد الله